

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

"The Opposing Dualities in the Poetry of Kharnaq ibn Badr: A Critical Study."

عبد الله بن عطية بن عبد الله الزهراني، كلية الملك عبد الله للدفاع الجوي بالطائف، المملكة العربية السعودية،

Kh493@hotmail.com

تاريخ قبول المقال: 22-05-2025

تاريخ إرسال المقال: 29-04-2025

ملخص:

تُعَدُّ الثنائيات الضدية بمفهومها الحداثي أحد أبرز فروع الدراسات الأسلوبية، التي تُحدِّدُ معياريةً جديدةً لتحليل النصوص الشعرية؛ فكانت واضحةً وبارزةً في ديوان الخرنق بنت بدر، حيث أرادت الشاعرة من الثنائيات الضدية أن تجعل غير المؤلف مألوفًا لمنح الحياة جمالية وتبعد عنها القبح، ولذلك قسّمتُ البحث إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: ثنائية الحياة والموت، والمبحث الثاني: ثنائية الوجود والعدم، أما المبحث الثالث: ثنائية الحرب والسلام.

الكلمات المفتاحية: الثنائيات الضدية؛ الخرنق؛ الموت والحياة؛ الوجود والعدم؛ الحرب والسلام.

Abstract:

The opposing dualities, in their modern concept, are considered one of the most prominent branches of stylistic studies, which establish a new criterion for analyzing poetic texts—especially according to the conceptions of the poetess Kharnaq bint Badr and the implications in the nuances of her words. Through these dualities, the intriguing inclination of the recipient towards what is presented to him becomes apparent, making him fascinated and attentive to it. The linguistic mysteries that the poetess has adopted become a means to highlight her purposes. Therefore, I have divided the research into three sections: the first section discusses the duality of life and death, the second section examines the duality of existence and non-existence, and the third section explores the duality of war and peace.

Keywords: Opposing dualities, Kharnaq, life and death, existence and non-existence, war and peace."

مقدمة:

تلعّب الثنائيات الضدية دورًا بالغ الأهمية في الدرس الأسلوبى الحديث؛ حيث تُمثّل طورًا جديدًا من أطوار إنتاج المعنى، وإعادة قراءة الخطاب قراءة واعية ثمّه لفهم مقاصد هذا الخطاب من خلال رؤية تحليلية للدلالات المنصوية تحت ظلال المفردات والتراكيب، في ضوء علاقة بعض هذه الثنائيات ببعض، وبالتعبيل على الوظيفة الأسلوبية المنوطة بها، في محاولة لبلوغ الغاية المنشودة من النصّ على بصيرة بتلك الأصرة التي تجمع بين المتضادات في كلام واحد يُخيّل للمتلقّي أنّه لا يَنظِمُها معًا، بحيث يؤدي التناظر الواقع بينها دورًا مبرزًا لتأليفها وتكامل طرفي الثنائية الضدية في أداء المعنى وتعيين الدلالة.

وإن لهذه الثنائيات الضدية صورًا متعدّدة ومتباينة، تُسهم بدورها في إبراز قيمة الخطاب، وتحديد نوعه، والوقوف على ملابساته، بالتعبيل على المفارقة الضدية الصادمة التي تجمع بين النزعة الجمالية، والقيمة الدلالية، فتنبعث القارئ على توفير جهوده على قراءة النصّ المتضمن لها بصورة جديدة تُعرج على عنصر المفاجأة في فهم مقاصد هذا النصّ، ومن ضروب الثنائيات الضدية الأكثر شيوعًا في الخطاب الشعري، ثنائية الموت والحياة، وثنائية الوجود والعدم؛ إذ إنّ أكثر الشعراء يُعولون عليهما في تحديد مكان الدلالة المرادة من نصوصهم، عبر تجسيد المعاني المتوهمة وإعطائها شكلًا معلومًا يقع من ذهن القارئ موقع المحسوسات.

ويحتل حضور الثنائيات الضدية في الخطاب الشعري حيزًا فوق ما تعرفه النظرية الأسلوبية لتلك الثنائيات في الخطاب السردى، ومن ثمّ وجّهت هذه الدراسة عنايتها إلى ديوان الخرنق بنت بدر أخت طرفة بن العبد؛ لتسليط الضوء على ما انطوت عليه أبياته من ثنائيات ضدية تحمل طابع الشعر الأنثوي الجاهلي، وتقصح عن مدى تحقّق الغاية المنشودة من النظم فيه، مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة النظر إلى مناسبة تلك الثنائيات للغرض المنظوم فيه من عدمها؛ معتمدًا على ديوان حَقّق تحقيقًا علميًا من قبل الدكتور حسين نصار، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1، 1996م.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

- 1- ما المفهوم اللغوي والاصطلاحي للثنائيات الضدية؟
- 2- هل شكّلت الثنائيات الضدية النسيج الداخلي للشاعرة الخرنق، من خلال أغراضها وموضوعاتها بصورة ملفتة للمتلقي؟
- 3- هل كثافة وجود الثنائيات في النصّ الشعري تختلف باختلاف الظروف، وطبيعة الانفعالات المنتجة للنصوص الأدبية؟

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

4- هل كانت تلك الثنائيات الضدية حاضرة بقوة في نصوص الشاعرة الخرنق، وأظهرت عن الأسرار النفسية والفنية من خلال ثنائية الموت والحياة، الوجود والعدم، وكذلك الحرب والسلام؟

وتهدف الدراسة إلى:

عناية الشاعرة بالثنائيات الضدية في إبراز دلالات خطاباتها الشعرية، التي لم تكن بالمسألة المعمود إليها، بل هي مخاض المصادفة والعفوية، وذلك مما يضيف على النص جمالية وإبداعاً ويوفر له مناسبا للقبول لدى المتلقي؛ لخلوه من التكلف والصنعة المفرطة، وسيقف الباحث على ذلك جلياً في الشروح المدرجة على النماذج المنتقاة من شعرها.

الدراسات السابقة:

1- شعر الرثاء بين الخرنق والخنساء، دراسة موضوعية وفنية، إعداد: يمى أحمد حسن عطوة الغندور، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد الثامن والثلاثون، واقتضت طبيعة بحثها أن يكون في فصلين، متبوعة بالمقدمة، فالفصل الأول تناولت الباحثة فيها معاني الرثاء وموضوعاته بين الشاعرتين، والفصل الثاني، قدمت دراسة فنية وبه أربعة مباحث؛ حيث تناولت الأسلوب والألفاظ، والبناء الفني مطلعاً وختاماً ووحدة فنية، وكذلك الصور الفنية الجزئية والكليّة، والموسيقى الخارجية والداخلية وخاتمة تلخص فيها أهم النتائج التي انتهت إليها الباحثة.

2- ديوان الخرنق: دراسة فنية، زكريا صيام، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 8، العدد 2، 2011م، ولم يشتمل البحث على مباحث وإنما جاءت عناوين مختصرة تضم: الموت في شعر الخرنق، يوم قلاب، تأريخ الوقائع في شعر الخرنق، ويقوم هذا البحث - أيضاً - على دراسة نصية لشعر الخرنق - من الوجهة الفنية - لكشف جانب مهم من جوانب تراثنا الأصيل، وهو دور المرأة في مشاركة الرجل أعباء الحياة ومسؤولياتها، ولعل اختيار الشاعرة الخرنق نموذجاً للقيام بهذا الدور، يقتضي تناول ما نظمته من شعر، مع أن ديوانها كله شعر مناسبات وأحداث جسيمة، فجاء الديوان سجلاً حافلاً بالوقائع التاريخية والسياسية والاجتماعية، وتجربة واضحة في تصوير مواقفها نحو قومها وخصومهم، بصفتها امرأة رائدة بين نساء عصرها، وذات موقع متميز أتاح لها مشاهدة الأحداث ومعاشتها عن كثب.

خطة الدراسة:

انطلاقاً من جمع المادة الشعرية وتصنيفها اقتضت طبيعة البحث أن تقسم على مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث، بحسب ما جاء في ديوان الخرنق بنت بدر، وهي على النحو التالي:

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

المبحث الأول: ثنائية الحياة والموت، ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: الحياة والموت بين اللزوم والانفكاك.

المطلب الثاني: الموت بين النسق الظاهري والنسق الغامض.

المبحث الثاني: ثنائية الوجود والعدم، ويضم مطلبين

الوجود والعدم لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول: الوجود والعدم بين الواقع والخيال الأسطوري

المطلب الثاني: الوجود والعدم بين السببية والعدمية

المبحث الثالث: ثنائية الحرب والسلام، وقد احتوى على مطلبين هما:

المطلب الأول: الحسن القتالي والسلمي في العصر الجاهلي.

المطلب الثاني: الحرب والسلام بين فلسفتين

وخاتمة، ترصد أهم ما انطوت عليه الدراسة من نتائج توصّلت إليها، بخصوص نظرية الثنائيات الضدية، وما اختزنه ديوان الخرنق بنت بدر منها، على أن أُبين في كل منهما أسباب ودلالات تلك الثنائيات في كل نص على حدة

أمّا منهج البحث

اعتمدت في منهج البحث على محورين؛ الأول: القراءة الدقيقة لديوان الخرنق. والمحور الثاني يقوم بعرض وتحليل النصوص الشعرية على ما يقتضيه النص. وقد درست تلك الثنائيات الضدية على وفق المنهج الوصفي في تتبع الظواهر والأساليب، والمنهج التحليلي والاستقرائي في استخراج النصوص والأساليب البلاغية وتحليلها في رصد تلك الظاهرة ودراستها دراسة نقدية.

ومن الجدير بالذكر أن مادة البحث وطبيعته حثمت على الباحث ألا يكتفي بمنهج واحد، ولكي ينهض بعمله، ويقترب به نحو الأفضل لا بد أن يستعين ببعض المناهج، كالنفسى والاجتماعي؛ حتى تتكشف له أبعاد البحث وأهدافه حسب مباحثه ومطالبه.

التمهيد:

أولاً: الثنائيات الضدية في ميزان النقد الأدبي

"الثنائية لغة":

يقال " نَتَى الشيءَ ثَنِيًّا رَدَّ بعضه على بعض وقد تَنَتَّى وانْتَتَّى، والثَّني واحد أَثْناء الشيء أي تضاعفه، ويقال فلان ثاني اثنين أي هو أحدهما مضاف ولا يقال هو ثانٍ اثنين بالتثوين، وجاء القوم مثنى مثنى؛ أي اثنين اثنين، وقوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فالمثاني من القرآن ما تُثْنِي مرة بعد مرة وقيل فاتحة الكتاب وهي سبع آيات قيل لها مَثَانٍ؛ لأنها يُثْنَى بها في كل ركعة من ركعات الصلاة وتعاد في كل ركعة"⁽¹⁾.

الثنائية اصطلاحاً:

أما إذا أريد البحث عنه اصطلاحاً فالثنائي: " من الأشياء ما كان ذا شقين . والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون ، كثنائية الأضداد وتعاقبها، أو ثنائية الواحد والمادة (من جهة ما هي مبدأ لعدم التعيين)، أو ثنائية الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغوريين، أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند أفلاطون. إلخ... والثنائية مرادفة لللاتينية ، وهي كون الطبيعة ذات مبدئين ويقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ واحد ، أو عدة مبادئ"⁽²⁾؛ أي أن الثنائية بوصفها فكرة فلسفية أو علاقة تربط بين طرفين يكون بينهما تضاد أو توافق، فوجود النور ينفي الظلمة لتتكون العلاقة بينهما علاقة متناقضة ومتعاقبة ؛ أما عندما نجد اللون الأبيض فيكون في علاقة متضادة مع اللون الأسود؛ فالعلاقة الضدية تعدُّ من أوضح العلاقات التي تكون قائمة على "علاقة تقابلية ثنائية قائمة على التضاد بين مدلولات حديها"⁽³⁾.

"التضاد لغة":

ذُكر مفهوم التضاد في بعض المعاجم والكتب اللغوية ومنها لسان العرب بأن الضد هو " ضَدَدْتُ فلاناً ضَدّاً أي غَلَبْتُه وَخَصَمْتُهُ ويقال لَقِيَ القومُ أَضْدَادَهُمْ وَأُنْدَادَهُمْ أي أَقْرَانَهُمْ يقال ضَادَنِي فلان إذا خالفك فَأَرَدْتُ

(1) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت:711هـ)، ط1، دار صادر، بيروت، مادة(ثني).

(2) المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1982م، ص379، 380.

(3) ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام- من منظور نقدي فني- ، ليلي نعيم عطية الخفاجي، إشراف، أ.د. محمود عبد الله الجادر، كلية الآداب -جامعة بغداد، (رسالة دكتوراه)، 2005م، ص 2. وينظر: المعجم الفلسفي، ص285، وينظر أيضاً: الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، د. سمر الديوب، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة- دمشق، 2009م، ص 4.

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

طولاً وأراد قصراً وأردت ظلمة وأراد نوراً فهو ضِدُّك وضَدِيدُك وقد يقال إذا خالفك فأردت وجهاً تذهب فيه ونازعك في ضده⁽¹⁾.

"التضاد اصطلاحاً":

مرَّ مصطلح التضاد بعدة من المفاهيم، منهم مَنْ يرى أنه عبارة عن لفظة واحدة تدل معنيين أحدهما ضد الآخر⁽²⁾. ومنهم مَنْ يراه بـ " أن النقيضين لا يُوضع لهما لفظ واحد؛ لأن المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنييه والتردد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ، ويجوز أن يُوضع لهما لفظ واحد من قبيلتين، فالمشترك يقع على شيئين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين فما يقع على الضدين كالجون وجلّ؛ وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين⁽³⁾، وقال ابن فارس (ت:395هـ) في فقه اللغة: "من سنن العرب في الأسماء أن يُسمّوا المتضادين باسم واحد نحو الجون للأسود والجون للأبيض ..."⁽⁴⁾.

وقد أوضح الدكتور أحمد مطلوب مصطلح التضاد بصورة دقيقة عندما قال: " ويبدو من ذلك أن تسميته (مطابقة) أو (تضاد) غير مناسبة، ومصطلح (التضاد) أكثر دلالة على هذا الفن، لأنّ التضاد يدل على الخلاف"⁽⁵⁾.

ومن هنا يلحُ أن الدراسات اللغوية قد فتحت المجال الأوسع للثنائيات الضدية فكانت المدرسة البنيوية التي ربطت بين العلامة والثنائيات المتضادة؛ فجمعت الدلالة والتماثل من جهة ومن جهة أخرى جمعت المقابلات⁽⁶⁾، وقد اعتمد العالم فرديناند دي سوسيور في دراساته اللغوية على الثنائيات الضدية؛ حيث دعا إلى " إدراج الظواهر اللغوية في سلسلة من المقابلات الثنائية؛ حتى تكشف عن علاقاتها التي تحدد طبيعة تكوينها"⁽⁷⁾.

(1) لسان العرب مادة: (ضَدَدَ).

(2) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائله وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت:395هـ)، ط1، الناشر، محمد علي بيضون، 1418هـ-1997م، ص 59-60.

(3) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت:911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ-1998م، ج1، ص 305-306.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص 305.

(5) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، (عربي - عربي)، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، إعادة طبع، 2007م، ص 368.

(6) الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، د. سمر الديوب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009م، ص 5.

(7) نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ - 1998م، ص 19.

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

وقد حدد سوسيور أهم المقابلات وهي: " ثنائية اللغة والكلام، ثنائية المحور التوقيتي الثابت والزمني المطور، ثنائية النموذج القياسي والسياقي، ثنائية الصوت والمعنى"⁽¹⁾؛ ولا غرو أن اللغة تقوم في بعض حالاتها على العلاقة القائمة بين عناصرها والتي تُعد إلى حد كبير مرتبطاً بالمبدأ السابق الخاص بالتمييز بين المحورين الثابت والزمني، فيلمح أن العلاقة اللغوية تتطلق من مستويين مختلفين، وأن كل مستوى منهما يولد نظاماً معيناً من القيم، والتقابل بينهما هو ما يجعلنا نفهم طبيعة كل منهما"⁽²⁾.

الثنائيات الضدية عند القدماء .

يعدُّ الجاحظ (ت:255هـ) من أوائل اللغويين الذين تحدثوا عن مصطلح التضاد؛ حيث عدَّه من القوانين الجوهرية التي تتسجها الحياة، فقد بنى له رؤية أشبه ما تكون فلسفية؛ إذ يرى العالم "بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء : متَّفَق ومختلف ومتضاد وكلُّها في جملة القول جمادٍ ونامٍ وكان حقيقة القول في الأجسام من هذه القسمة أن يقال : نامٍ وغيرُ نامٍ"⁽³⁾. وكان ثعلب (ت:291هـ) الذي ترادف عنده مفهوم التضاد وتشارك وتشارك مع الطباق فقال في كتابه (قواعد الشعر) في باب مجاورة الأضداد: "مجاورة الأضداد وهو ذكر الشيء مع ما يعدم وجوده؛ كقوله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [سورة طه، آية: 74]"⁽⁴⁾. في حين أن القاضي الجرجاني (ت:392هـ) كشف علو منزلة التضاد وسماه المطابقة⁽⁵⁾. ويُعد عبد القاهر الجرجاني (ت:471هـ) في صدارة العلماء العرب الذين أصابوا في تناول الطباق قاصداً به التضاد وتأكيداً على المعنى في مقابلة الشيء ضده وأنه يكون معنوياً أوضح وأظهر⁽⁶⁾. ثانياً: التعريف بالشاعرة الخرنق بنت بدر:

(¹) نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص20.

(²) المرجع نفسه، ص26.

(³) الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت:255هـ)، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت1416هـ - 1996م، ج1، ص26. وينظر، البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت:255هـ)، تحقيق ونشر، عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ، 1988م، ج1، ص93.

(⁴) قواعد الشعر، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (ت:291هـ)، تحقيق، رمضان عبد التواب، ط2، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1995م، ص58.

(⁵) الوساطة بين المتبني وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت:392هـ)، تحقيق ونشر، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد الجاوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1427هـ - 2006م، ص47-48.

(⁶) أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت:471هـ)، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، ط1، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة 1412هـ، 1991م، ص20.

الثَنَائِيَّاتُ الضَدِّيَّةُ فِي شِعْرِ الْخَرْنَقِ بِنْتِ بَدْرِ دراسةً نقديةً

وُلدت الْخَرْنَقُ بِنْتُ بَدْرِ بِتَارِيخٍ غَيْرٍ مَعْرُوفٍ، وَلَكِنهَا تُؤْفِيَتْ نَحْوَ سَنَةِ 50 قَبْلَ الْهَجْرَةِ، وَنَحْوَ سَنَةِ 570 أَوْ 574 مِيلَادِيَّة⁽¹⁾. وَهَنَّاكَ اخْتِلَافٌ فِي اسْمِهَا وَنَسَبِهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهَا: خَرْنَقُ بِنْتُ هَفَّانٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهَا: خَرْنَقُ بِنْتُ بَدْرِ بْنِ هَفَّانٍ⁽²⁾.

وَهِيَ "أَخْتُ طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ لِأُمِّهِ، وَزَوْجِهَا (بَشْرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَرْتَدٍ)، سَيِّدُ بَنِي أَسَدٍ، وَقَتْلَهُ بَنُو أَسَدٍ يَوْمَ قَلَابٍ"⁽³⁾، وَابْنُهَا مِنْهُ (عَلْقَمَةُ بْنُ عَمْرٍو)⁽⁴⁾ وَقَتْلَ كَذَلِكَ يَوْمَ قَلَابٍ كَمَا أَشَارَتْ الْخَرْنَقُ إِلَى ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهَا. أَمَّا عَنِ الصَّلَةِ الَّتِي تَرْبِطُ بَيْنَ الْخَرْنَقِ وَ(عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ بَشْرِ بْنِ عَمْرٍو)، فَسَوْفَ تَبَيَّنُهَا دَرَسَةُ الرِّوَايَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي كِتَابِهِ (الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ) يَرَاهُ زَوْجِهَا، إِذْ يَقُولُ: "وَكَانَتْ أُخْتُهُ (يَعْنِي طَرْفَةَ بْنَ الْعَبْدِ) عِنْدَ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ بَشْرِ بْنِ مَرْتَدٍ، وَكَانَ عَبْدُ عَمْرٍو سَيِّدَ أَهْلِ زَمَانِهِ، فَشَكَتْ أُخْتُ طَرْفَةَ شَيْئًا مِنْ زَوْجِهَا إِلَيْهِ"⁽⁵⁾، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخَرْنَقَ وَإِنْ تَزَوَّجَتْهُ إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَكْرَهُهُ، وَكَانَ طَرْفَةُ نَفْسَهُ يَكْرَهُ عَبْدَ عَمْرٍو، فَصَاحِبُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ يَقُولُ: "وَكَانَ لَطَرْفَةُ ابْنِ عَمٍ يَقَالُ لَهُ: عَمْرٍو بْنُ بَشْرِ، وَكَانَ طَرْفَةُ عَدُوًّا لَهُ مَبْغَضًا، وَكَانَ يَهْجُوهُ وَيَقَعُ فِيهِ"⁽⁶⁾.

وَبِتَحْقِيقِ نَسَبِ هَذَا الرَّجُلِ (عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ بَشْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْتَدٍ)⁽⁷⁾.

وَالَّذِي اسْتَأْثَرَ بِمَعْظَمِ الرِّثَاءِ عِنْدَ الْخَرْنَقِ هُوَ: (زَوْجِهَا بَشْرُ)، سِوَاهُ كَانَ رِثَاؤُهُ مُنْفَرِدًا، أَوْ جَاءَ أَثْنَاءَ حَدِيثِهَا عَنْ قَوْمِهَا ثُمَّ تَفَرَّدَ بِالذِّكْرِ، وَجَاءَ الْبَاقُونَ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ، فَانْفَرَدَ طَرْفَةُ بِمَقْطُوعَةٍ، وَكَذَلِكَ فَعَلَتْ مَعَ عَبْدِ عَمْرٍو، وَجَاءَتْ الْقَصِيدَتَانِ وَبَاقِي الْمَقْطُوعَاتِ فِي رِثَاءِ قَوْمِهَا.

(1) الْمَزْهَرُ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، تَحْقِيقُ فَوَّادِ عَلِيِّ مَنصُورٍ، بَيْرُوتَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ الطَّبْعَةُ الْأُولَى 1418 هـ، 1998 م، ج 1، ص 113، وَالْحَمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ لِلْبَصْرِيِّ، تَحْقِيقُ مَخْتَارِ الدِّينِ أَحْمَدَ، بَيْرُوتَ، عَالَمُ الْكُتُبِ، 1403 هـ 1983 م، ج 1، ص 227.

(2) دِيْوَانُ الْخَرْنَقِ بِنْتُ بَدْرِ بْنِ هَفَّانٍ، تَحْقِيقُ وَشَرَحَ: د. حَسِينُ نَصَّارَ، دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، ط 1، 1996 م، ص 5، وَمَا بَعْدَهَا.

(3) الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَلِيِّ 303/2.

(4) الْأُمَالِيُّ، أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي، بَيْرُوتَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، 1398 هـ، 1978 م، ج 2، ص 158.

(5) الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ لِابْنِ قَتِيْبَةٍ، تَحْقِيقُ د/ مَغِيدِ قِيْمَحَةَ، ضَبْطَ أ/ نَعِيمُ زَرْزُورَ، بَيْرُوتَ، لُبْنَانُ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ط 2، 1405 هـ 1985 م، ص 103.

(6) دِيْوَانُ الْحَمَاسَةِ، التَّنْزِيْزِيُّ، بَيْرُوتَ، دَارُ الْقَلَمِ، (بِدُونِ تَارِيخٍ) 180/2.

(7) الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّيْبَانِيِّ، تَحْقِيقُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ط الثَّانِيَةِ، 1415 هـ 1483، وَفِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيِّ الزَّهْرِيِّ: "عَبْدُ عَمْرٍو بْنُ بَشْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْتَدٍ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضُبَيْمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ"، بَيْرُوتَ، دَارُ صَادِرَ، بِدُونِ تَارِيخٍ 100/3، 184/5.

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

وربما كان السبب في أن رثاء (بشر) هو الذي يشغل الجزء الأكبر من شعرها؛ هو أنها وجدت فيه الصدر الحنون والزوج الرعوف، وأنه أطول من عاشرته وعاشت معه، فبلغت مكانته من نفسها مبلغاً عظيماً⁽¹⁾؛ ولذلك كانت الخرنق النموذج الأمثل لامرأة عايشة أحداث القبيلة وتفاعلت مع مجرياتها بمصادقية: الزوجة، والأم والأخت والشاعرة الحكيمة، التي تدرك أهمية موقعها في مجتمعها⁽²⁾.

المبحث الأول: ثنائية الحياة والموت

المطلب الأول: الحياة والموت بين اللزوم والانفكاك.

احتل التضاد القائم بين الحياة والموت مكانةً واسعةً في الشعر العربي الجاهلي؛ ومرجع تلك المكانة إلى النزعة العصبية التي اتسمت بها الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي، والتي أدت بدورها إلى فقدان كثير من القبائل لأبنائها في ظل الحروب والغارات والصراعات التي كانت تحدث بين بعض القبائل وبعضها. وكلما كان الإنسان متوافقاً ومنسجماً مع الواقع الذي يعيش فيه، أقبل على الحياة وتمسك بها، أما إذا أحس بقسوة الواقع عليه؛ انزوى هارباً من الحياة إلى الحزن والخيبة والإحباط، ويبدو الموت هو الذي يلوح في الأفق⁽³⁾، "فالحياة والموت وجهان لحالة واحدة، ولا يمكن لأي بشر أن ينفي إحساسه بهما، غير أن إحساس الشاعر بهما، لعلّه من الحساسية المفرطة، وقدرته على رؤية ما لا يراه الآخرون، والتفكير بهذه الثنائية على قدر اتساع الرؤية أو ضيقها.... أن الموقف من الحياة والموت، موقف يرتبط، انحساراً وفيضاً، لمزاج الشاعر ودرجة التكثيف الانفعالي، ووعيه، ونظرته إلى الكون وبنيته الثقافية. وفي هذه البنية المنصهرة، كشف لموقف ذاتي يتحرك الشاعر من خلاله في تقييم حركة الوجدان بإزاء ما يلتقط؛ حتى تصبح زاوية النظر إلى الموقف قيمة تعبيرية ترى ما تراه فناً موضوعاً"⁽⁴⁾.

والشاعر المرهف الإحساس وصاحب الرؤيا المتميزة للوجود، تتبدى عنده رؤية الموت من خلال طاقته الانفعالية، "وهذا ما يجعل وقع الموت على الشاعر أشد وطأة من وقعه على سواه من بني البشر"⁽⁵⁾.

(1) شعر الرثاء بين الخرنق والخنساء، دراسة موضوعية وفنية، إعداد: يمني أحمد حسن عطوة الغندور، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد الثامن والثلاثون، ص3524، وما بعدها.

(2) ديوان الخرنق: دراسة فنية، زكريا صيام، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 8، العدد 2، 2011م، ص770.

(3) تراجم الموت في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الناصر هلال، مركز الحضارة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005م، ص15.

(4) رماد الشعر (دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق)، د. عبد الكريم راضي جعفر، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2014م، ص174-175.

(5) الزمن في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد)، د. سلام كاظم الأوسي، دار المدينة الفاضلة، بغداد، الطبعة الأولى، 2012م، ص160.

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

وتأتي الشاعرة الخرنق بنت بدر - بوصفها واحدة من شاعرات الجاهلية المتأثرات بوقع تلك الحروب؛ حيث فقدت أخاها وزوجها -، لتصور لنا الموت والحياة تصويرًا بارعًا في كثير من نماذج شعرها، ومن تلك النماذج التي عُنيَت فيها برصد الأثر النفسي والوجداني المصحوب بزفرات الألم ونفثات الوجد، قولها ترثي أخاها حين قُتل من (بحر الطويل)(1):

عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا انْتَضَرْنَا إِيَابَهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا

فلم تجد الشاعرة منزعًا لتعبّر من خلاله عما ألمّ بها من الأسى والوجد؛ نتيجة انتظارها لعودة أخيها من البحرين، فقد بلغ خمسًا وعشرين حجةً، ولكنه لم بلغه لم يكن ليتجاوزها، فقد قُتل عند هذا السنّ الي ذكرته في البيت الأول، من قولها: "عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً"، والحجة، بكسر الجيم: الحول أو السنة⁽²⁾، وفي ذلك المعنى إشارة إلى أنّ الوقت الذي انتظروا فيه خيره، فقدوه، كما يُحيل ذلك المعنى على مباغته الموت لأخيها في عمرٍ ما كانت تتوقع أن يقع له فيه ذلك.

وقد قرنت الشاعرة بين الموت والحياة في هذين البيتين، في إشارة إلى أنّه المرجو بحياته، خصوصًا في زمن شبابه ورباعه، لم يتحقّق؛ لأنّ الموت دهمه وألقى به قتيلاً بين يدي الردى، وكانت قد انتظرتة يرجع إليها من رحلته إلى البحرين على حالته التي وصفتها بـ"سَيِّدًا ضَخْمًا"، ولكنه لم يعد إليها، لا حيًّا ولا ميتًا، والذي زاد من أثر فجيعتها عليه، أنّه لم يزل في أول عُمره وشرح شبابه، وقد صاغت الخرنق ذلك المعنى عبر تلك الثنائية المتضادة بين الموت والحياة، حيث تؤدي بنا إلى "قراءة مشوبة بالمفارقة الأصلية الصادقة؛ إذ إنّ فكرة الموت والحياة مبنية على الاضطراب والتناقض والقلق"⁽³⁾؛ مما يؤكد على أن صراع الإنسان الداخلي بين الموت والحياة لن ينقضي.

ومن كان هذا في الدهر حاله، لا بدّ من أن يكون لثنائية الموت والحياة حضور بارز في خطابه، وعلى غرار ذلك توظّف الخرنق بنت بدر تلك الثنائية، في أبياتها التي تنعي بها زوجها بشر بن مرثد، على يد عميلة بن المقتبس، يوم قلاب⁽⁴⁾، فقالت من (بحر الطويل) ⁽⁵⁾:

⁽¹⁾ ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان، تحقيق وشرح: د. حسين نصار، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1، 1996، ص 19، 20.

⁽²⁾ لسان العرب، مادة: حجج.

⁽³⁾ أسطورة الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د. محمد فررار، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة (باتنة) بالجزائر، العدد 20، 2017م، ص 458.

⁽⁴⁾ أيام العرب في الجاهلية، محمد أبو الفضل إبراهيم - محمد جاد المولى، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص 212.

⁽⁵⁾ ديوان الخرنق بنت بدر، ص 25، 26.

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

وإن بني الحصن استحلّت دماءهم
 هم جدعوا الأنف الأشم فأوعبوا
 عُميلة بؤاه السنان بكفه
 بنو أسد حرثها، ثم والبه
 وجبوا السننم، فالتحوه وغاريه
 عسى أن تلاقيه من الدهر نائبه

ففي رثائها لزوجها بشر بن مرثد عندما قتل على يد أحد بني أسد، وهو ابن المقتبس، تربط بين الموت على صورته الموجعة التي تسببت لها في الشعور بالوحدة والانكسار، والحياة التي كانت تفترض جدلاً أنها ينبغي أن تكون مستقرة وأمنة، فراحت تثقل لنا حقيقة شعورها تجاه ما وقع من بني أسد لزوجها وبعض أعوانه من بني مرثد قومه، عبر الصورة الحسية التي تجسد لنا الفارق بين الموت والحياة، والتي نجحت الشاعرة في أن تتقل لنا من خلالها "موقف الشاعر الجاهلي من جماعته وجدله معها ونقده لها متصلاً اتصالاً عميقاً برويته للوجود وموقفه من قضية الحياة والموت"⁽¹⁾، بالربط بين هذين النقيضين بما يجعلهما منسجمين ملتحمين.

فكنت عن انكسار قومها وقوم زوجها على إثر إغارة بني أسد عليهم وقتلهم لهم، بالأنف المجدوع، من قولها: "هم جدعوا الأنف الأشم..."، ومن الملاحظ أن توظيف "الصورة الحسية - في نظائر ذلك - مما يضيف على المعنى المراد قوةً وجماليةً في آن، ويعطي للدلالة صورة"⁽²⁾.

وقد أسهمت الصورة في بناء الدلالة التي أنتجتها الخرنق بنت بدر بوضعها للموت وما يخلقه من آثار في النفوس، في مقابل الحياة التي تمثل عنصر الحماية والصيانة لها ولقبيلتها، وقد تمثلت طبيعة الموت بقولها: "وإن بني الحصن استحلّت دماءهم..."، ولاقتضاء الخطاب ضرورة الجمع بين الموت والحياة في كلام واحد، لم تبرح الخطاب حتى تشير إلى الحياة، فنقول: "هم جدعوا الأنف الأشم..."، مكنية عما لا يمكن أن يتقبله العربي من حال الآخر معه، بجدع الأنف، لأنه موضع الأنفة والعزة⁽³⁾.

ولحرص الجاهلي على عدم الاعتراف بضعفه وهوانه، لم ينسب مصابه إلى فاعله الحقيقي؛ بل إلى الزمن والليالي والأيام... إلى غير ذلك مما لا ينكر عليه معه ما وقع له، ولا يمكن أن يُعير به أحدٌ عليه،

⁽¹⁾ مفارقة الحياة والموت في شعر عدي بن زيد العبادي (دراسة نظرية تطبيقية)، د. حسني عبد الجليل يوسف، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص54

⁽²⁾ الصورة الأدبية عند شعراء الجيل الثاني، د. عزة أبو النجا، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2011م، ص12

⁽³⁾ مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط1، 1979م، ج1، ص432 - 433

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

ف"نسب كثيرًا مما يقع له إلى بعض مظاهر الطبيعة"⁽¹⁾، ففي ذلك ما ليس يخفى من الحد من أثر استقبال فكرة الموت لحين الأخذ بالتأثر واسترداد الحق.

المطلب الثاني: الموت بين النسق الظاهري والنسق الغامض

لا شك أن رؤية الخرنق للموت، ما هو إلا تجسيد لصراع نفسي تعيشه الشاعرة، بين نسقين ظاهري وغامض، وهو شعور يعتريها - دائماً - يعود عليها بفقدان من تحبه، فلا تكاد تخلو قصيدة من ذكرها عن الرحيل بالموت، وعلى إثر ذلك نقف هنا مع الشاعرة وهي تنسب موت زوجها بشر بن مرثد وأقربائه الذي استعان بهم في ذلك اليوم، فانقض عليهم بنو أسد فقتلوا منهم من قتلوا وروّعوا منهم من روعوا، حيث تنسب النائبة التي لحقت بزوجها، وتنمّي أن تلحق بـ(عميلة بن المقتبس) قاتل زوجها أيضاً، إلى الدهر، ولعل ذلك راجع إلى الإيمان بأن الموت انعكاس للحياة، وأن الحياة مهما امتدت فليس لها ضد سوى الموت، وأن "القوة الهائلة للدهر آتية من امتداده واستمراره"⁽²⁾، حتى بعد فقد الناس وموت الخلق.

ويظهر ذلك في قول الخرنق من (بحر الوافر) ⁽³⁾

بِیَوْمٍ كَانَ حَیْنًا فِی الْكِتَابِ

وَقَدْ نُقِعَتْ صُدُورٌ مِنْ شَرَابِ

تَجُولُ بِشُلُوهِ غُبْسِ الذَّنَابِ

أَلَا لَا تَفْخَرَنَّ أَسَدٌ عَلَيْنَا

فَقَدْ قُطِعَتْ رُؤُوسٌ مِنْ قُعَيْنِ

وَأَرْدِنَا إِبْنَ حَسَّاسٍ فَأَضْحَى

إن أثارة العجب بالقبيلة والفخار بما تنهض به من عبء الحرب ضد بني أسد قاتلي زوجها بشر بن مرثد، تُحيل على دلالة كامنة في عمق الأساليب البلاغية والصور الحسية التي منها: استعارة (نقع الصدور بالشراب) لارتواء الفوارس بدم أعدائهم من بني أسد، وذلك مزج بين حقيقتين بدت إحداها في صورة الفخار الذي هو أحد ملامح الحرص على الحياة، في مقابل الموت الذي حثت أهلها على أن يجزّعه لعدوه، وتلك نزعة إنسانية لا تتمظهر إلا في وقت الخوف والرجاء معاً، الخوف الذي تُنتج دقات الشعور بقرب انتهاء الحياة بالموت في ساحة المعركة، والرجاء في التغلب على هذا العدو، وتلك مفارقةً شديدة تصوغ لنا مفردات الموت والحياة وتبدي لنا مدى ما تعكسه من آثار على سلوك الشاعرة الذي نجحت في تحويلها إلى نظم

⁽¹⁾ الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات، 123، ط1، 1977م، ص80

⁽²⁾ الحياة والموت في الشعر الجاهلي، (مرجع سابق)، ص94 .

⁽³⁾ ديوان الخرنق بنت بدر، ص 33.

المبحث الثاني: ثنائية الوجود والعدم

أولاً: الوجود والعدم لغةً واصطلاحاً

الوجود لغةً:

إنَّ الكلمة تعود إلى أصل الكلمة من الفعل الثلاثي (وَجَدَ)، ويُجَدُّ بالكسر (وجوداً) وَيَجْدُ بالضم لغة عامرية لا نظير لها في باب المثال. و(وَجَدَ) ضالته (وجدانا)... و (أوجده الله مطلوبه أظفره به وأوجده أغناه"(1).

الوجود اصطلاحاً:

الوجود هو الوجود البشري، وعلى الرغم من أن الوجود البشري واحد فإن تمثيل مكوناته في الذهن محسوسة أو مجردة (2). فالوجود هو الموجود هو الثابت الذي يمكن أن يخبر عنه من قبيل شرح الاسم دون المعرفة الحقيقي فهو لا جنس له ولا خاصية مدركة(3)

العدم لغةً:

ضد الوجود ، فقدان العدم الفقير . العديم ج عُدَاء: الفقير، الأحمق، المجنون، المعدوم، يقال (هو عديم النظر)؛ أي فاقد الأشباه المعدوم: خلاف الموجود، أو المنعدم (4).

العدم اصطلاحاً:

الاتجاه الأول فلا تمايز بين عدم وعدم وهو يرتبط بقسمين قسم قابل للاستدلال وقسم غير قابل للاستدلال، والأمران يرتبطان في كون الذات ووجودها، فإذا لم يكن هناك ذات للعدم ينتقي عنه التمايز، أمّا الاتجاه الثاني فلا عليه في العدم أي إن عدم الشيء لا يكون علة لعدم آخر . وربما يضاف العدم إلى الوجود فيحصل له حظ من الوجود ويتبعه نوع من التمايز كعدم البصر المتميز من عدم السمع، ليبقى أن نقول إنه لا ذات للعدم إلا في حالة الارتباط(5).

ولا شك أن كل القضايا التي تتعلق بحياة الإنسان ومعاشه، هي قضايا وجودية بالدرجة الأولى، وتتسحب آثارها على سلوك الإنسان في الحياة، وعلى ضوء حرص الإنسان على وجوده وتشدّده في مسألة بقائه، ينتج عن ذلك حرصه على الحياة وخوفه من الموت، فكثيراً ما يكون خوضه للحرب ومواجهته للأعداء، بدافع

(1) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ص709 - 710.

(2) مفاهيم العقل العربي، علي القاسمي، (الدار البيضاء : مؤسسة الدار البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2004)، ص11.

(3) المفهوم الوجودي، علي بوشقير، الجزائر مطبعة الجزائر للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م، ص7.

(4) المنجد في اللغة، لويس معلوف، ط35 ، بيروت معاجم دار الشروق، 1996م، ص492.

(5) المفهوم الوجودي، علي بوشقير، ص83.

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

داخلي يقوده لذلك؛ حفاظاً على هذا الوجود، فإنَّ "أول ما يلفت النظر فيما يتصل بموقف الشاعر الجاهلي من الوجود والمجتمع هو اقتران الحرب التي يتمخض عنها الحرب والدمار بهذا الوجود"⁽¹⁾.

المطلب الأول: الوجود والعدم بين الواقع والخيال الأسطوري

اعتمدت الشاعرة الخرنق على المرجعيات التاريخية التي استحضرتها من خلال حادثة (زرقاء اليمامة - فتاة الحي) فالشاعرة الخرنق تستدعي هذه الشخصية فـي هجائها لـ(عمرو بن هند) ملك الحيرة؛ حيث كان طاغية في عصره وكان محباً للقتل وسفك الدماء، شديد البأس، كثير الفتك، فنقول: من (بحر الوافر)

أَلَا مَنْ مَبْلُغُ عَمْرٍ بَنٍ هِنْدٍ وَقَدْ لَا تُعْذَمُ الْحَسَنَاءُ ذَامَا
كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ تَرَى فِيهَا لِمُعْتَبِطٍ مَقَامَا
كَمَا قَالَتْ فَتَاةُ الْحَيِّ لَمَّا أَحَسَّ جَنَانُهَا جَيْشاً لُهَا
لِوَالِدِهَا وَأَرَاتُهُ بَلِيلٍ قَطَا وَلَقَلَّ مَا يَسْرِي ظَلَامَا
أَلَسْتَ تَرَى الْقَطَا مُتَوَاتِرَاتٍ وَلَوْ تُرِكَ الْقَطَا أَغْفَى وَنَامَا (2)

تحكي الشاعرة في أبياتها هذه الحادثة التاريخية التي تروي أخباراً عن (زرقاء اليمامة) وهي حادثة تتعلق بقبيلة من القبائل العربية البائدة (طسم، جديس)، فاتخذت من المعطيات التاريخية منطلقاً أو مادة خام لنقد الواقع، فلم يكن هدفها تمجيدها أو إحياء لهذا الحدث التاريخي؛ إنما جاء لمساءلة الواقع الاجتماعي، واستعماله لإدانة الحاضر من وجهه نظر نسوية.

فالمراة في هذا النص تواجه الحاضر بإرهاصاته متخذة من الرمز التاريخي آلية لهذه المواجهة التي تتجلى بقيمتها الواقعية، فحضور شخصية (زرقاء اليمامة) تعبير عن منطقة المسكوت عنه في نص المرأة، ومن ثم فالمرأة توجه خطابها إلى (عمرو بن هند)؛ فحضور هذه القصة التاريخية التي اختزلتها الشاعرة في أبياتها بصورة كاملة تمثلت في مصداقية الحس والرؤية حين رأت شجراً يمشي، فحذرت قومها من أن هذا الشجر هو جيش الأعداء، فالشاعرة عندما تستحضر هذه الشخصية بنظرها الثاقبة للأمور بتنبه قومها واستيقاظهم، فهي تريد من (الحاكم عمرو بن هند) أن يحذو حذو قوم زرقاء اليمامة عند تهاونهم لخطر العدو فلم ينتبهوا. ويتضح من خلال تلك الثنائية الضدية المتمثلة بين الواقع والخيال الأسطوري على قيمة الرؤية الصادقة والتفكير المتأني الذي يأتي مع بُعد النظر في الأمور والعمق فيها وهذا ما تميزت به الشاعرة.

⁽¹⁾ مفارقة الحياة والموت في شعر عدي بن زيد العبادي (دراسة نظرية تطبيقية)، ص 54

(2) ديوان الخرنق، ص 37، 38.

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

المطلب الثاني: الوجود والعدم بين السببية والعدمية

بدت النزعة الوجودية بشكل ظاهر في بعض النماذج الشعرية في ديوان الخرنق بنت بدر، ومن تلك النماذج، قولها من (بحر السريع) ⁽¹⁾:

سُمُّ العَدَاةِ، وآفَةُ الْجُزْرِ	لا يبعِدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ
وَالطَّيِّبُونَ مَا عَقَدَ الْأَزْرَ	النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ
وَالطَّاعِنُونَ بِأَذْرَعِ شَعْرِ	الضَّارِبُونَ بِحَوْمَةٍ نُرِلَتْ
وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ	وَالْخَالِطُونَ نَحِيَّتَهُمْ بِضَارِهِم

فالخرنق تُعطي في هذه الأبيات تصنيفات لقومها بحسب الحالة والوقت، وملابسات الظروف التي تمرُّ بها وبهم، وعلى أيِّ حالٍ فإنَّها تردُّ بتلك التصنيفات موارد المادحين لأقوامهم، بما يقومون به في حالتي الحرب والسلام، وإنَّها لتربط كلَّ ما تُضيفه إليهم من صفات المدح التي تريدُ بها كمال قومها ورفعتهم، بثنائيات الوجود والعدم، وقد يكون القبر جنة للإنسان أحيانا إذا لم يشعر أنه في حالة عداء مع هذا المكان، وإنما ينظر إلى القبر على أنه يضم فيه أعز الناس إليه، ولذلك جعلت الشاعرة القبر جنة لها؛ لأنها سوف تلنقي بمن تحب فيه، فهناك ارتباط عميق بين الشاعرة والقبر فهي لا تشعر بالخوف منه بل تأنس به؛ وهذا يعد من أوضح الثنائيات الضدية، وذلك من طرقٍ مجازيةٍ لا يكاد الناظر في تلك الأبيات يجد له إليها سبيلاً ما لم يقف معها وقفةً متأنية، فهي تستهلُّ النظم بالدعاء لقومها بآلا يُبعدهم الله، أي بالموت أو النزوح أو ما إلى ذلك مما عساه يُفرق بينها وبينهم، و"لا يبعِدُنْ قَوْمِي على معنى: لا يهلكن، وهو دعاء خرج بلفظ النهي" ⁽²⁾، ودعاء الشاعرة لقومها بعدم الهلاك، من لوازم الدعاء لهم بطول المكث والبقاء؛ لأنَّهم مصدر أمنها، وذلك مُنتجٌ لمعنى الوجودية التي ينشدُها الإنسان في كنف غيره ممن يعتقد أنه أقدر على توفيرها له من أن يوفرها لنفسه، ومن ثمَّ استهلَّت الشاعرة الأبيات بالدعاء لقومها بالبقاء وطول الحياة ولم تفعل ذلك مع نفسها.

ويؤكد لنا قولها: "سُمُّ الْعَدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ" وما وليها من أوصافٍ على إرادة الشاعرة التعليل لهذا الدعاء، الذي تقرّر في نفسها نتيجة إدراكها؛ لأنَّ وجود قومها الذين دعت لهم نافٍ لهلاكها وهلاك من يحتاجون إليهم من الضعفاء والفقراء.

⁽¹⁾ ديوان الخرنق بنت بدر، ص29، 030

⁽²⁾ الحل في شرح أبيات الجمل، أبو محمد عبد الله ابن السيد البطليوسي، تحقيق: د. يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م،

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

ومن هنا يمكن القول بأن الخرنق قد ربطت بين فكرة الوجود وعناصر الوجود المادية التي تُعطي لتطلعاتها إطاراً يوحي برغبتها في تحقيق مكسبٍ مادي⁽¹⁾، إذ إنَّ تأملاتها في الإبقاء على قومها لم تخرج عن مجرد طلبها الحماية والأمن لنفسها، ومن ثمَّ كان معقد دوران ثنائية الوجود والعدم، على هذا الدعاء الذي استهلَّت به الخرنق بنت بدر، فهي لم تخصَّ أحدَ الأبطال من قومها ولا بعضهم دون بعضٍ، لارتباط مسألة الوجودية وقت الحرب بجميع أفراد القبيلة.

ولإدراك الشاعرة أن الفقدان الذي قد يحصل لقومها من "الفقدان الحقيقي الذي لا رجعة فيه"⁽²⁾، فلا بد للخرنق أن تشير إلى أسباب حرصها على أن يكون قومها محل نظرها، فتتفقدهم بالدعاء متمنية لهم الخير، وأعلى درجاته أن تتمنى لهم طول البقاء،

ويترأى قول الخرنق من (بحر الكامل) ⁽³⁾:

عند اللقاء مع النفار نفارا

سمعت بنو أسد الصياح فزادها

صبروا إذا نفع السنايك ثارا

ورأت فوارس من صليبة وإنل

يوقدن في حلق المغافر نارا

بيضا يحزرن العظام كأنما

نصت الخرنق في تلك الأبيات على مدى ما تعكسه الحرب على القبيلتين من النفار الذي يؤلب حسَّ الوجودية، فكلَّ منهما يسعى لإثبات وجوده، حتى لو كان مدفوعاً بقوة الأنفة الباعثة له على الحفاظ على البقاء، وفي ضوء العلاقة بين الحرب والوجود تستند القبيلة إلى القوة الدافعة التي لم تتوان عن الحرب؛ إما بالهجوم أو الدفاع، ومن ثمَّ ينتج التمازج بين ثنائية الوجود والعدم.

المبحث الثالث: ثنائية الحرب والسلام

المطلب الأول: الحس القتالي والسلمي في العصر الجاهلي.

لقد انغمس العربي الجاهلي في الحرب، وتحمل تبعاتها ومشاقها منذ نعومة أظفاره؛ حيث شبَّ فيها، وتفتحت عينه عليها، فلم يكن يملك حيالها إلا الاستجابة للواقع والتعامل معه حفظاً لنفسه، أو أن يجبن ويتخاذل فيئتهم في نخوته، ويجرُّ على قبيلته عاراً لا يُحتمل، وقد رصدت لنا بعضُ الأبيات من ديوان الخرنق

⁽¹⁾ المدخل إلى الفلسفة، أوزفيلد كوليه، ترجمة: د. عبد الله عفيفي، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 1983، ص166.

⁽²⁾ ثنائية الوجود والعدم في النص المسرحي العراقي المعاصر، د. رافد محمد ماضي، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، ص359

⁽³⁾ ديوان الخرنق بنت بدر، ص33، 34.

التثانيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

بنت بدر، هذه الظاهرة، في ضوء التأكيد على أنها لا تكون منفردة، بل لا بد من امتزاجها مع نقيضتها المستفادة من حالة المسالمة.

وتعد الحرب مظهرًا من مظاهر الحياة العربية الجاهلية؛ إذ لا تكاد تخلو قصيدة من ذكر أيام العرب والوقائع التي دارت بين القبائل وهذا الأمر يدل دلالة واضحة على إدراك القيمة التي يضيفها ذكر الوقائع في النص الشعري حيث يرتقي الشاعر بالمعاني الحماسية وشحنها بدلالات جديدة مؤثرة في نفس المتلقي⁽¹⁾؛ حتى صارت الحرب "شريعة مقدسة يحققون بها الحياة في هذا المجتمع الذي تسيطر عليه القوة وتتحكم فيه"⁽²⁾.

المطلب الثاني: الحرب والسلم بين فلسفتين

افتخرت الشاعرة بزوجها وجسدت فيه قيم الفخر من معاني البطولة والبسالة في أرض المعركة وكيف انتصر في المعركة ومن هنا كانت المفاخر التي تعددها في شعرها هي المفاخر نفسها التي يذكرها الشاعر في فخره الذاتي؛ فيلمح عند الشاعرة الجاهلية فخرا ذاتيا لكنه ينزاح عن الفخر بذاتها كما يفتخر الشاعر ذاتيا بنفسه وكرمه وبطولته، وهي صور أخرى للفخر الذاتي فهي تفتخر بأخيها وأبيها وزوجها وأمها، ولا تفتخر بكرمها واعتزازها بنفسها وبما تعتر به كل أنثى من العفة والجمال والدلال وإنما تستبدله بفخرها بأهلها وأقاربها فهي بذلك تتجه إلى بناء نسق يتصل بكينونتها الأسرية وطبيعتها الفلسفية.

وفي ذلك تقول الخرنق بنت بدر، وهي ترصد لنا حالة الفرع والارتباك التي كان عليها زوجها بشر بن مرثد، وبنو عمومته حين لقوا مصرعهم على يد بعض (والبة)، وهم حي من أسد⁽³⁾، يوم قلاب، من (بحر الوافر)⁽⁴⁾:

بَجَنْبِ قُلابٍ لِلْحَيْنِ الْمَسُوقِ

أَخِي ثِقَّةٍ وَجُمُجْمَةٍ فَلَيْقِ

حُبُّوا وَسُقُّوا بِكَاسِهِمُ الرَّحِيقُ

بِأَعْيُنِهِنَّ أَصْبَحَ لَا يَلِيقُ

مَنْتَ لَهُمْ بِوَالِبَةِ الْمَنَايَا

فَكَمْ بِقُلابٍ مِنْ أَوْصَالِ خِرْقٍ

نَدَامَى لِلْمُلُوكِ إِذَا لَقَوْهُمْ

وَبَيْضٍ قَدْ قَعَدَنْ، وَكُلُّ كُحْلٍ

⁽¹⁾ تجليات ثنائية الحرب والسلم في النص الشعري القديم، مقارنة الأنساق الثقافية المضمرة لنماذج مختارة، للباحثة: هدى عمّاري، جامعة أمّحمد بوقرة، يومرداس، الجزائر، مجلة إحالات، المجلد 4، العدد 3، ديسمبر 2022م، ص 54.

⁽²⁾ الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، عبد الرحمن عفيف، دار الأندلس، بيروت، 1982م، ص 73.

⁽³⁾ أيام العرب في الجاهلية (يوم قلاب)، محمد أبو الفضل إبراهيم، ص 213-214

⁽⁴⁾ ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان، ص 27، 28

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

فهنا حيث تصفُ الحربَ واحتدامها بينَ بني أسدٍ وبني مرثد يومَ قلاب أو (قلاية)، تؤكد على أنَّ الحربَ من أشدِّ المصائب التي تُصيب الرجالَ، فتقطعُ دابرَها، ولا تبقى لهم على باقية، وليقع هذا المعنى موقعه من نفس متلقيه، ساقط الحديث عن الحرب متمازجاً مع حديثها عما ينبغي أن يكون في السلم، غير أنه لم يحصل؛ لتحول الحياة وانقلابها بعد مقتل زوجها وقومه على يدِ والبة بني أسد. ولم تكن الخرنق لتتسبب مصابها في زوجها وقومه إلى والبة مباشرة؛ بل توصلت إلى ذلك بوساطة الدهر، فأشارت إلى أنَّ المنايا هي التي توثبت على زوجها وقومه، فكأنَّ بني والبة وجدوا لهم من تلك المنايا معيناً على بشر بن مرثد، ولولا تلك المنايا لعاش سليماً، ولم يُصبه شيء مما حاكه له بنو والبة، أو لانقلب منتصراً عليهم، ونتيجةً لاستهداف المنايا زوجها أن تسوقه إلى (الحين) المسوق، والحينُ بفتح الحاء، وسكون الياء، هو الموت⁽¹⁾، أي إلى الموت المحقق الذي ينتظره.

ومن ثم تشرع في ذكر بعض الأعراض التي تحلُّ بها الحرب على المحاربين، فتذكر جانباً من ذلك، باعتبار أنه أثرٌ مترتبٌ على ما حدثَ لزوجها وأهلها، فنقول: (2):

فَكَمْ بِقَلَابٍ مِنْ أَوْصَالِ خِرْقٍ * * أَخِي ثِقَةٍ وَجُمُجْمَةٍ فَلَيْقٍ

ولخصوصية الواقعة، ذكرتها الخرنق باسم المكان أو اليوم الذي دارت فيه الحربُ التي قُتل فيها زوجها، مؤذنةً بفداحة الموقف وحجم الانهيار الذي شهده أهلها فيها، فاستعمالها لـ (كم) الخبرية من قولها: "فَكَمْ بِقَلَابٍ..."، إشارةً إلى كثرة الأشلاء المتساقطة، والأعضاء الممزقة، والجماجم التي تفلقت من ضربة سيفٍ أو رمية رمح، وقد ضمنت الخرنق (كم) هذه، معنى التعجب⁽³⁾؛ ليخرج المعنى على تلك الصورة من الحدة، مُعبراً عما وقعَ لقبيلتها في هذه الموقعة.

وفي الوقت الذي كان حقُّ النسوة أن يجلسن فيه متبرجاتٍ بكامل زينتهنَّ ينتظرن عودةَ رجالهنَّ من التجارة - وقت السلم - تضعنا الخرنق بنت بدرٍ حيالَ مشهدٍ آخرٍ يصور لنا الواقعَ المرَّ الذي تعيشه نساءُ الحي بعد هدأة الحرب وحلول وقت السلم، حيثُ تبعثُ في النفوس الأسى الدفين، وتُحرِّك الألمَّ الساكنَ بقولها:

وَبَيْضٍ قَدْ قَعَدَنَ، وَكُلُّ كُحْلِ * * بِأَعْيُنِهِنَّ أَصْبَحَ لَا يَلِيقُ

حيث تصف لنا حالَ تلك النسوة اللاتي اعتدن انتظار أزواجهنَّ بعد أن تلقى الحرب أوزارها، وهنَّ في زينةٍ تامةٍ، وكذلك -أيضاً- فترة زمنية مليئة بالجمال والبهاء، حيث يصبح البياض جزءاً من جمال البيت، ويظهر

⁽¹⁾ القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: أنس محمد الشامي - زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2007، ص323

⁽²⁾ ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان، ص27.

⁽³⁾ علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2011م، ص017

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

أن كل كُحل قد فقد جاذبيته ولمعانه؛ مما يشير إلى تغير الأحوال والزمان، والإشارة إلى أن النساء اللاتي انتظرن أزواجهن في السلم وبعد انتهاء الحرب، كنَّ بيضاً بما يبرز طبيعة جمالهن الذي لا يمكن أن يستمر مع الحزن والأسى، كنَّ كذلك قاعدات، وقد نصّت على ذلك الخرنق، بقولها: "قَدْ قَعَدْنَ..."، تأكيداً على أنهن كنَّ مُترفاتٍ لا يقمن بعملٍ، سوى أنهن يُمتعن أزواجهن⁽¹⁾، ويقمن على رعايتهم. وذلك مما يؤكد على حقيقة الارتباط بين هذين العنصرين المتناظرين: الحرب والسلم، وذلك من خلال التفرقة الدلالية بين حال تلك النساء في الحرب؛ حيث يشاركن الرجال حربهم، إمّا بالحمل عنهم أو بمداوة جراحهم، أو حتّى بالعويل على الموتى، وفي حال السلم، من حيث كانت مصدر متعته وراحته التي يتطلّع إليها ويتشوّف لها في أعقاب يومٍ طويلٍ من النصب في تجارته أو عمله.

فقد "كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها الشاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس و يتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وتخليد لمآثرهم و إشادة بذكرها..."⁽²⁾.

وتقول الخرنق من (بحر الوافر) (3):

لَقَدْ عَلِمْتَ جَدِيلَهُ أَنَّ بَشَرًا	عَدَاةَ مُرَبَّحٍ مُرِّ النَّقَاضِي
عَدَاةَ أَتَاهُمْ بِالْخَيْلِ شُعْنًا	يَذُقُ نُسُورَهَا حَدُّ الْقَضَاضِ
عَلَيْهَا كُلُّ أَصِيدٍ تَغْلِبِي	كَرِيمٍ مُرَكَّبِ الْحَدَّيْنِ مَاضٍ
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ	جَلَاها الْقَيْنُ خَالِصَةُ الْبِيَاضِ
وَكُلُّ مُنْقَفٍ بِالْكَفِّ لَدُنْ	وَسَابِغَةٍ مِنَ الْحَلْقِ الْمُغَاضِ
فَغَادَرَ مَعْقِلًا وَأَخَاهُ حِصْنًا	عَفِيرَ الْوَجْهِ لَيْسَ بِذِي إِنْتِهَاضِ

في نزعة التهديد التي تضمنتها تلك الأبيات، بأنّ ثأر زوجها إثر قتل بني أسدٍ مما لا يفوت بفوات الزمن، وقد زاوجت بين ثنائية السلم والحرب، فعبرت بالنقاضي في قولها: " أَنَّ بَشَرًا ... مَرَّ النَّقَاضِي " عن أن ما

⁽¹⁾ الكتابة والتعريض، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، تحقيق: عائشة حسن فريد، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص63

⁽²⁾ العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، المجلد 1، ص 153.

⁽³⁾ ديوان الخرنق بنت بدر، ص36، 37.

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

فاتها من دم زوجها ، لم يكن ليفوت قومها في كرة أخرى، فالسلم المنشود والراحة التي يطلبها بنو أسد، لن تكون ما لم يُقَضَ لزوجها بالتأثر منهم، ومن ثمَّ كان السلم نتيجةً طبيعيةً عن الحرب. وتظهر الثنائيات الضدية في بكائها من (بحر الطويل) (1):

أَلَا ذَهَبَ الْحَلَالُ فِي الْفَقَرَاتِ وَمَنْ يَمْلَأُ الْجَفَانَ فِي الْحَجَرَاتِ
وَمَنْ يُرْجِعُ الرَّمْحَ الْأَصَمَّ كُغُوبُهُ عَلَيْهِ دِمَاءُ الْقَوْمِ كَالشَّقَرَاتِ

لم تزل تبكي الخرنق زوجها بشر بن مرثد، وتندبُه بذهابِ جثمانه في الفقرات، وهي قفر، وذلك إثر قتل بني أسد له، وبالنظر إلى النغم الشجي الذي تضمّنته تلك الأبيات نقفُ على ما تنبعث منها من زفرات الحسرة التي هيمنت على وجدان الخرنق؛ نتيجة ما وقع لزوجها، فهي لم تعد تجدُ في قومها مَنْ يُقْري الضيفَ ويملأ لهم الجفانَ والقُدور عند الحاجة والفقر والجوع، فهي تمدحُه إذ ذاك بفعله في حال السلم، فليس ثمَّ ما يقومُ به الفارس المغوار في حال السلم إلا حرصُه على أهله ونظره في شؤونهم وتدبيره لأموالهم. أمّا وقت الحرب، فإنَّ ذلك يعكس سلوكًا آخر، يحملُ طابعَ انفصام شخص الفارس في وقت الحرب عن وقت المسالمة والهدنة، فنُصيب ذلك المعنى بقولها: "وَمَنْ يُرْجِعُ الرَّمْحَ... عليه دماء...". حيث تمتدح زوجها المحارب بإصابته رؤوس الأعداء، حتّى إن ذلك ليظهرُ على كعوبِ الرمح حين يعودُ به مشبهاً للشقرات من كثرة ما عليه من دم الأعداء، ويلحظُ كيف أنَّ الخرنق جمعت في هذين البيتين بين ثنائية الحرب والسلم، فذكرت من حال زوجها وقت السلم حرصه على إطعام قومه، ومن حاله في الحرب سعيه في حمايتهم برمح الذي يسقيه من دم أعدائهم.

خاتمة:

وفي نهاية البحث، نقف مع أهم وأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فيما يخص الثنائيات الضدية المختارة لتحليل النماذج الشعرية التي تناولتها بالبحث من ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان، كالموت والحياة، والسلم والحرب، والوجود والعدم، حيث جاءت تلك النماذج على وفق الآتي:

- اعتداد الشعر الجاهلي بالضدية باعتبارها عنصرًا معبرًا عن طبيعة الحياة المتقلبة، والمرتبكة؛ نتيجة مُعاناة الإنسان في تلك الحقبة من كثرة المناوشات بينه وبين غيره ممّن يُقيمون في محيطه.
- تمثيلُ الشاعرة الخرنق بنت بدر بن هفان، لنزعة الضدية بحيث استطاعت التعبير من خلالها عن نفسها وغيرها.

⁽¹⁾ ديوان الخرنق بنت بدر ، ص34.

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

- صدور المعاني الخطابية لدى الشاعرة الخرنق بنت بدر، من معين هذه الثنائيات الضدية، فقد ارتبطت الدلالة بها ارتباطاً وثيقاً لم تكن لتظهر على صورتها إلا بما يتراءى للمتلقى من معاني تحت تلك الثنائيات.

- لم تقتصر الخرنق بن بنت بدر في إبراز دلالة الخطاب الرثائي، والحربي على صورة ثابتة من صور الثنائيات الضدية؛ بل عدت من أشكال هذه الثنائيات بحسب الغاية المنشودة والغرض من النظم.

- مراعاة الخرنق بنت بدر في - عند تعزيزها للمعاني بتلك الثنائيات - للجانب التصويري والخيال الشعري؛ فالشاعر الجاهلي مفضوّر على استعمال صور الطبيعة وتوظيف ظواهرها في شعره، حيث كانت صور الطبيعة تمثل محور ارتكاز النظم عند الشاعر العربي في الجاهلية خاصة.

فهرس المصادر والمراجع:

- (1) أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار ت471هـ، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، ط1، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة 1412هـ - 1991م.
- (2) أسطورة الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د. محمد فورار، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة (باتنة) بالجزائر، العدد20، 2017م.
- (3) الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي: (1396هـ)، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، أيار، مايو 2002 م.
- (4) الأمالي، أبو علي القالي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1398هـ، 1978م.
- (5) أيام العرب في الجاهلية، محمد أبو الفضل إبراهيم - محمد جاد المولى، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- (6) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت:255هـ)، تحقيق ونشر، عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ ، 1988م.
- (7) تجليات ثنائية الحرب والسلم في النص الشعري القديم، مقارنة الأنساق الثقافية المضمره لنماذج مختارة، للباحثة: هدى عمّاري، جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس، الجزائر، مجلة إحالات، المجلد 4، العدد 3، ديسمبر2022م.
- (8) تراجمديا الموت في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الناصر هلال، مركز الحضارة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005م.

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

- 9) الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، د. سمر الديوب، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة- دمشق، 2009م.
- 10) ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام- من منظور نقدي فني- ، ليلي نعيم عطية الخفاجي، إشراف، أ.د. محمود عبد الله الجادر، كلية الآداب -جامعة بغداد، دكتوراه، 2005م.
- 11) ثنائية الوجود والعدم في النص المسرحي العراقي المعاصر، د. رافد محمد ماضي، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق.
- 12) الحل في شرح أبيات الجمل، أبو محمد عبد الله ابن السيد البطليوسي، تحقيق: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
- 13) الحماسة البصرية للبصري، تحقيق مختار الدين أحمد، بيروت، عالم الكتب، 1403هـ/1983م.
- 14) الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات، 123، ط1، 1977م.
- 15) الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت:255هـ)، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت 1416هـ - 1996م.
- 16) ديوان الحماسة، التبريزي، بيروت، دار القلم، (بدون تاريخ).
- 17) ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان، تحقيق وشرح: د. حسين نصار، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1، 1996م.
- 18) ديوان الخرنق: دراسة فنية، زكريا صيام، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 8، العدد 2ب، 2011م.
- 19) رماد الشعر (دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق)، د. عبد الكريم راضي جعفر، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2014م.
- 20) الزمن في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد)، د. سلام كاظم الأوسي، دار المدينة الفاضلة، بغداد، الطبعة الأولى، 2012م.
- 21) شعر الرثاء بين الخرنق والخنساء، دراسة موضوعية وفنية، إعداد: يمنى أحمد حسن عطوة الغندور، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد الثامن والثلاثون.
- 22) الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق د: مفيد قيمحة، ضبط أ/ نعيم زرزور، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 1405هـ/1985م.

الثنائيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

- (23) الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، عبد الرحمن عفيف، دار الأندلس، بيروت، 1982م.
- (24) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومساثلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت: 395هـ)، ط1، الناشر، محمد علي بيضون، 1418هـ-1997م.
- (25) الصورة الأدبية عند شعراء الجيل الثاني، د. عزة أبو النجا، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2011م.
- (26) علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2011م.
- (27) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، مجلد 1.
- (28) في الطبقات الكبرى لأبي عبد الله البصري الزهري: "عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن قيس بن ثعلبة"، بيروت، دار صادر، (بدون تاريخ).
- (29) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: أنس محمد الشامي - زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2007م.
- (30) قواعد الشعر، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (ت: 291هـ)، تحقيق، رمضان عبد التواب، ط2، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1995م.
- (31) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط الثانية، 1415هـ.
- (32) الكناية والتعريض، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، تحقيق: عائشة حسن فريد، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.
- (33) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، الأفريقي المصري (ت: 711هـ) دار صادر بيروت.
- (34) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).
- (35) المدخل إلى الفلسفة، أوزفيلد كوليه، ترجمة: د. عبد الله عفيفي، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 1983م.
- (36) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت 911هـ، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، 1998م.
- (37) المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.

الثَنَائِيَّاتُ الضَدِّيَّةُ فِي شِعْرِ الْخَرْنَقِ بِنْتِ بَدْرِ دراسة نقدية

- (38) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، [عربي - عربي]، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، إعادة طبع، 2007م.
- (39) مفارقة الحياة والموت في شعر عدي بن زيد العبادي (دراسة نظرية تطبيقية)، د. حسني عبد الجليل يوسف، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.
- (40) مفاهيم العقل العربي، علي القاسمي، (الدار البيضاء : مؤسسة الدار البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م.
- (41) المفهوم الوجودي، علي بوشقير (الجزائر مطبعة الجزائر للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م.
- (42) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط1، 1979م.
- (43) المنجد في اللغة، لويس معلوف، (بيروت معاجم دار الشروق، 1996م.
- (44) نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ - 1998م.
- (45) الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني ت 392هـ، تحقيق ونشر، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1427هـ - 2006م.

References and Sources Lists

1. "The Secrets of Eloquence," by Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farisi al-Asil, al-Jurjani, who died in 471 AH. It was read and commented on by Abu Fuhr Mahmud Muhammad Shakir. First edition, al-Madani Press, Cairo, al-Madani House in Jeddah, 1412 AH - 1991 CE.
2. "The Myth of Life and Death in Pre-Islamic Poetry," by Dr. Mohammed Fourar, Journal of the Faculty of Arts and Languages, University of Batna, Algeria, January 2017.
3. "Al-A'lam" by Al-Zarkali, Khayr al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Ali ibn Fares, Al-Zarkali al-Dimashqi, 1396 AH, 15th edition, Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, May 2002 CE.
4. "Al-Amali," by Abu Ali al-Qali, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1398 AH, 1978 CE.
5. "The Days of the Arabs in the Pre-Islamic Era," by Mohammed Abu al-Fadl Ibrahim - Mohammed Jad al-Mawla, Al-Maktaba Al-Asriyya, Beirut, Lebanon.
6. "Al-Bayan wal-Tabyeen," by Abu Uthman Amr ibn Bahr al-Jahiz, died 255 AH, edited by Abdul Salam Mohammed Harun, 7th edition, Khanji Library, Cairo, 1418 AH - 1988 CE.
7. "Manifestations of the Duality of War and Peace in Ancient Poetic Texts: An Approach to the Implied Cultural Patterns of Selected Models," by researcher Huda Ammari, University of Mohammed Boukra, Boumerdes, Algeria, Ihalat Journal, Volume 4, Issue 3, December 2022.

الثَنَائِيَّاتُ الضَدِّيَّةُ فِي شِعْرِ الْخَرَنَقِيِّ بِنْتِ بَدْرِ دَرَسَةُ نَقْدِيَّة

8. "The Tragedy of Death in Contemporary Arabic Poetry," by Dr. Abdel Nasser Hilal, Center for Arab Civilization, Cairo, First Edition, 2005.
9. "Contrasting Dualities: Studies in Ancient Arabic Poetry," by Dr. Samar al-Dioub, General Syrian Authority for Books, Ministry of Culture - Damascus, 2009.
10. "The Duality of Pleasure and Pain in Pre-Islamic Arabic Poetry - From a Critical and Artistic Perspective," by Layla Naeem Atiya Al-Khafaji, supervised by Prof. Mahmoud Abdullah Al-Jadir, College of Arts - University of Baghdad, Doctoral Thesis, 2005.
11. "The Duality of Existence and Non-Existence in Contemporary Iraqi Drama," by Dr. Rafid Mohammed Mashi, Journal of the College of Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, Iraq.
12. "Al-Hallal in Explaining the Verses of Al-Jamal," by Abu Muhammad Abdullah ibn al-Sayyid al-Batlayusi, edited by Dr. Yahya Murad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, First Edition, 2002.
13. "The Visual Enthusiasm of Al-Basri," edited by Mukhtar al-Din Ahmed, Beirut, Alam al-Kutub, 1403 AH - 1983 CE.
14. "Life and Death in Pre-Islamic Poetry," by Dr. Mustafa Abdul Latif Jiawok, Ministry of Information, Republic of Iraq, Studies Series, 123, First Edition, 1977.
15. "Al-Hayawan," by Abu Uthman Amr ibn Bahr al-Jahiz, edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar al-Jil, Beirut, 1416 AH - 1996 AD.
16. "Diwan al-Hamasah," by Al-Tabrizi, Beirut, Dar al-Qalam, (no date).
17. "Diwan al-Kharnaq bint Badr ibn Hifan," edited and explained by Dr. Hussein Nasr, Egyptian Books House, Cairo, 1st edition, 1996..
18. "Diwan al-Kharnaq: A Technical Study," by Zakaria Sayyam, Journal of the Arab Universities Union for Literature, Volume 8, Issue 2b, 2011.
19. "Ashes of Poetry: A Study in the Structural and Artistic Nature of Modern Emotional Poetry in Iraq," by Dr. Abdul Karim Radi Jaafar, Adnan Printing, Publishing, and Distribution House, Baghdad, 2014.
20. "Time in Contemporary Iraqi Poetry (The Pioneers Phase)," by Dr. Salam Kazem Al-Ousi, Dar al-Madina al-Fadila, Baghdad, 1st edition, 2012.
21. "The Poetry of Lamentation between al-Kharnaq and al-Khansa': A Thematic and Artistic Study," prepared by Yumna Ahmed Hassan Attwa al-Ghandour, Journal of the College of Arabic Language, Issue 38.
22. "Poetry and Poets according to Ibn Qutaybah," edited by Dr. Mufid Qaimah, revised by Naeem Zirzour, Beirut, Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2nd edition, 1405 AH - 1985 AD.
23. "Poetry and the Days of the Arabs in the Pre-Islamic Era," by Abdul Rahman Afif, Dar al-Andalus, Beirut, 1982.
24. "Al-Sahabi in the Jurisprudence of the Arabic Language and its Issues, and the Arab's Customs in their Speech," by Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn, 395 AH, 1st edition, published by Muhammad Ali Baydoun, 1418 AH - 1997 AD.
25. "The Literary Image in the Poets of the Second Generati" by Dr. Azza Abu al-Najja, Adab Library, Cairo, Egypt, 2nd edition, 2011.
26. "Science of Meanings," by Dr. Abdul Aziz Atiq, Dar al-Afak al-Arabiyya, Cairo, Egypt, 1st edition, 2011.

التثانيات الضدية في شعر الخرنق بنت بدر دراسة نقدية

27. "Al-Umda fi Mahasin al-Shi'r wa Adabihi," by Ibn Rashiq, edited by Muhammad Muhyiddin Abd al-Hamid, Dar al-Jil, Beirut, 5th edition, Vol. 1.
28. "Fi al-Tabaqat al-Kubra li-Abi Abdullah al-Basri al-Zuhri: 'Abd 'Amr ibn Bashir ibn 'Amr ibn Murthad ibn Sa'd ibn Malik ibn Dabim ibn Qais ibn Tha'labah'," Beirut, Dar Sader, no date.
29. "Al-Qamus al-Muhit," by Majid al-Din al-Fayruzabadi, edited by Anas Muhammad al-Shami and Zakariya Jaber Ahmad, Dar al-Hadith, Cairo, 1st edition, 2007.
30. "Qawa'id al-Shi'r," by Ahmad ibn Yahya ibn Zayd ibn Siyar al-Shaybani, known as Abu al-Abbas, also known as Tha'lab, died 291 AH, edited by Ramadan Abd al-Tawab, 2nd edition, Maktabat al-Khanji, Cairo, 1995.
31. "Al-Kamil fi al-Tarikh," by Abu al-Hasan Ali ibn Abd al-Karim al-Shaybani, edited by Abdullah al-Qadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2nd edition, 1415 AH.
32. "Al-Kinaya wa al-Ta'reed," by Abu Mansur Abd al-Malik al-Tha'labi al-Nisaburi, edited by Aisha Hasan Fareed, Dar Quba' for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, 1st edition, 1998.
33. "Lisan al-Arab al-Muhit," by Jamal al-Din Ibn Manzur, edited by a specialized committee in heritage, Dar al-Hadith, Cairo, Egypt, 1st edition, 2003.
34. "Mukhtar al-Sahah," by Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir al-Razi, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, n.d.
35. "Introduction to Philosophy," by Oswald Külpe, translated by Dr. Abdullah Afifi, Committee for Authoring and Translating, Cairo, Egypt, 2nd edition, 1983.
36. "Al-Muzahar fi Ulum al-Lughah wa Anwaih," by Abdul Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti, 911 AH, edited by Fuad Ali Mansour, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1418 AH - 1998 AD.
37. "Al-Mu'jam al-Falsafi, bil-Alfaz al-Arabiyya wa al-Faransiyya wa al-Inkiliyya wa al-Latiniyya," by Jamil Saliba, Dar al-Kutub al-Lubnani, Beirut, 1982.
38. "Mu'jam al-Mustalahat al-Balaghiyya wa Tatawwuraha, Arabi-Arabi," by Ahmad Matloub, Lebanon Publishers, Beirut, Reprint, 2007.
39. "Mufakarat al-Hayat wa al-Wat fi Shi'r Adi ibn Zaid al-Abadi (Dirasah Nazariyyah Tatbiqiyyah)," by Hassani Abdul Jalil Youssef, Dar al-Thaqafah lil-Nashr, Cairo, 1st edition, 2001.
40. "Mafahim al-Aql al-Arabi," by Ali al-Qasimi, Casablanca: Dar al-Bayda Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, 2004.
41. "Al-Mafhum al-Wujudi," by Ali Boushgeir, Algeria: Algiers Printing, Publishing, and Distribution, 2010.
42. "Maqayis al-Lughah," by Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris, edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, Cairo, 1st edition, 1979.
43. "Al-Munjid fi al-Lughah," by Louis Maalouf, Beirut: Dictionaries Dar al-Shorouq, 1996.
44. "Nazariyat al-Bina'iyyah fi al-Naqd al-Adabi," by Salah Fadl, 1st edition, Dar al-Shorouq, Cairo, 1419 AH - 1998 AD.
45. "Al-Wasatbah bayn al-Mutanabbi wa Khosumih," by Abu al-Hasan Ali ibn Abdul Aziz al-Qadi al-Jurjani, edited and explained by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim and Ali Muhammad al-Bajawi, 1st edition, Al-Maktabah al-Asriyya, Beirut, 1427 AH - 2006 AD.